الاقتصاد كعلم ومذهب

رفض عالمي للرأسمالية

الاقتصاد كعلم ومذهب

ما هو علم الاقتصاد؟

وما هو المذهب الاقتصادي؟

لابد من التنويه بأن لعلم الاقتصاد، خلافاً لبقية العلوم الإنسانية، تعريفين أو أكثر، تختلف باختلاف المذهب الاقتصادي الذي يراد تطبيقه. وسنتناول أولاً التعريف بشكل عام.

العلوم الاقتصادية: هي دراسات منظمة للقوانين الموضوعية التي تتحكم في المجتمع في حياته الاقتصادية، والمذهب الاقتصادي هو عبارة عن نهج خاص

للحياة، يطالب أنصاره بتطبيقه لتنظيم الوجود الاجتماعي على أساسه، بوصفه المخطط الأفضل الذي يحقق للإنسانية ما تصبو إليه من رخاء وسعادة على الصعيد الاقتصادي.

وعلى هذا فالمذهب هو دعوة عمل وتصميم، والعلم كشف أو محاولة كشف عن حقيقة وقانون. لهذا السبب كان

المذهب عنصراً فعالاً وعاملاً من عوامل الخلق والتجديد، وأما العلم فهو يسجل مايقع في مجرى الحوادث الاقتصادية كما هو دون تصرف أو تلاعب.

وعلى هذا الأساس، فقوانين المادية التاريخية علم، والنهج الاشتراكي مذهب - حسب ماركس - والقوانين الطبيعية علم، والنهج الرأسمالي مذهب - حسب آدم سميث وريكاردو.

إلا أنه قد تبين لدى قسم كبير من الباحثين العصريين - أن ماركس لم يكن على صواب في تفسير المادية التاريخية والقوانين الطبيعية التاريخية بل إنه تصرف بها وأخذ منها ما يناسبه، وأن آدم سميث وريكاردو قد حصرا القوانين الطبيعية في ظل النظام الحر المطلق، أي أنها ليست كالقوانين الطبيعية في الفيزياء والكيمياء تطبق في كل مجتمع، وكل زمان ومكان، وهي بذلك لاتتصف بصفة العلم، أدركنا أن الاقتصاد كعلم ليس له أساس موضوعي، فلم يبق إذاً إلا الاقتصاد كنهج أو مذهب..

إن ماقصد إليه النهجان أو المذهبان الماركسي

والراسمالى - في الواقع - من إصباغ صفة العلم على نهجيهما أو مذهبيهما، هو التدويل لكل نهج أو مذهب من جهته، وجعله صالحاً لتطبيقه لكل شعب على وجه الارض ولكل زمان ومكان، بغية مد هيمنته وسيطرته على العالم أجمع.

أما وقد أثبت النظام الماركسي فشله على أرضه بالذات في عمر لم يتعد النصف قرن، وتربع النظام الرأسمالي وحده على عرش متداعي الأركان لسوف لايطول به العهد أيضاً لسنوات، فإن ما كان أساسه هشاً لايؤمل له الصمود، وإن للباطل جولة ثم يضمحل.. وهذا ما سنتناوله بالتفصيل.

* * *